والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فمن هذه عظمته
يمتنع ان يحصره شئ من مخلوقاته وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير هذه
الآية احاديث صحيحة اتفق اهل العلم بالحديث على صحتها وتلقيها
بالقبول والتصديق والله سبحانه وتعالى اعلم

تمت

والحمد لله على ذلك

ربلوح الحظ في القرطاس دهرا وكاتبه رميم في التراب
لكهيا اكهر جو ربي لكه جاني كو لكهن هار امر چلي كل كل ماتي هو
تقلم الراجي عفو ربه الصمد حقير عبد الاحد بن محمد حسن صانهما الله عن شر
ما ظهر منهما وما بطن وغفر الله لهم ولجميع المومنين والمومنات امين امين
في مسجد خيرديين يوم الاحد حادي عشر من محرم الحرام اميد از ناظرين اين اوراق
كه از دعاء خير فراموش نكنند ١٢

لكهيا اكهر جو ربي لكه جاني كو لكهن هار امر چلي كل كل ماتي هو

رسالة لشيخ الاسلام الامام العالم الفقيه موفق الدين
بن قدامة في كلام الباري جل وعلا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الفقيه شيخ الاسلام اوحد الانام
موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد المقدسي ؛
الحمد لله رب العلمين وصلى الله على سيدنا محمد واله
اجمعين اما بعد فقد تكرر سوال بعض اصحابنا
اياي عن حكاية مناظرة جرت بيني وبين بعض المبتدعة
في القران فخفت من الزيادة والنقصان
فرايت ان اذكر ذلك على غير سبيل الحكاية كي
لا يكون الزيادة في الحجج والاجوبة عن شبههم
كذا مع تضمن ذلك الاكثر ما جرى ان شاء
الله تعالى والله الموفق المعين وهو حسبنا
ونعم الوكيل فنقول
موضع الخلاف ان ما نعتقد ان القران كلام الله تعالى

وهو هذه المائة والاربع عشر سورة اولها الفاتحة واخرها المعوذتان
وانه سور وايات وكلمات وحروف متلو مسموع محفوظ مكتوب
وعندهم ان هذه السور والايات ليست بقران وانما هي عبارة
عنه وانها مخلوقة وان القران معنى في نفس الباري وهو شئ
واحد لا يتجزى ولا يتعدد ولا هو شئ ينزل ولا يتلى ولا يسمع و
لا يكتب وانه ليس في المصاحف الا الورق والمداد واختلفوا
في هذه السور التي هي القران فزعم بعضهم انها عبارة جبرئيل عليه السلام
هو الذي الفها بالهام الله تعالى له ذلك وزعم اخرون منهم ان الله
خلقها في اللوح المحفوظ فاخذها جبرئيل منه واحتجوا على كون هذه
السور مخلوقة بانها تتعدد ولا يتعدد الا المخلوق وهذا يبطل
بصفات الله تعالى فانها صفات متعددة منها السمع والبصر و
الارادة والقدرة والحياة والكلام ولا خلاف بانها قديمة وكذلك
اسماء الله تعالى فانها متعددة قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة
فثبت تعدادها بالكتاب والسنة والاجماع فهي قديمة وقد نص الشافعي رح
على ان اسماء الله غير مخلوقة وقال احمد رح من زعم ان اسماء الله مخلوقة
فقد كفر وكذلك كلمات الله متعددة قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا

وقد نص الشافعي رح على ان اسماء الله تعالى غير مخلوقة

قديمة وكذلك

وهي قديمة وكذلك كتب الله تعالى فان التوراة والزبور والانجيل و
القران متعددة وهي غير مخلوقة وان قالوا هي مخلوقة فقد قالوا بخلق
القران وهو قول المعتزلة وقد اتفقنا على ضلالهم واتفق المنتمون
الى السنة على ان القائل بخلق القران كافر منهم من قال ينقل عن
الملة ومنهم من قال لا ينقل عنها فمتى قالوا بخلق القران وغيره من
كتب الله تعالى فقد قالوا بقول اقروا بكفر قائله وان اقروا انها غير مخلوقة
وهي متعددة فقد بطل قولهم وان قالوا هي شئ واحد غير متعددة فقد كابروا
ويجب على هذا ان تكون التوراة هي القران والانجيل والزبور وان موسى
لما انزلت عليه التوراة فقد انزل عليه كل كتاب الله تعالى ومن حفظ شيأ منه
فقد حفظه كله ويجب على هذا ان لا يتعاصى في حفظ القران لانه يحصل له
حفظ كل كتاب لله تعالى بحفظ آية منه ويجب ان يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لما انزل عليه آية من القران فقد انزل عليه جميعه وجميع التوراة والانجيل
والزبور وهذا اخزى على قائله ومكابرة لنفسه ويجب على هذا ان
يكون الامر هو النهي والاثبات هو النفي وقصة نوح هي قصة هود و
لوط واحد الضدين هو الآخر وهذا قول من للاستحيي ويشبه قول
السوفسطائية وقد بلغني عن واحد منهم يقال له ابن فورك انه قيل
له سورة البقرة هي سورة آل عمران قال نعم وان قالوا كلام الله
عز وجل هو هذه الكتب وان التوراة والانجيل والزبور والقران كلام
الله عز وجل القديم لكن لم ينزل منه شئ على الانبياء ولا هو شئ يحفظ

ولا يتلى ولا يسمع وانما انزل عبارته كذبهم القران والسنة واجماع
الامة فانه لاخلاف بين المسلمين كلهم ان القران انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وان التوراة انزلت على موسى والانجيل انزل على عيسى والزبور انزل
على داود والله عز وجل يقول الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه
قرانا عربيا لعلكم تعقلون وقال سبحانه شهر رمضان الذى انزل فيه
القران وقال تعالى وانه لتنزيل رب العلمين نزل به الروح الامين على
قلبك لتكون من المنذرين وقال سبحانه وقال الذين كفروا لولا انزل
عليه القران جملة واحدة وقال عز وجل وقالوا لولا انزل هذا القران على
رجل من القريتين عظيم وقال سبحانه وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
للمومنين وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وقال
تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك وقال عز وجل وهذا كتاب انزلناه +
مبارك ومثل هذا كثير ولقد كفر اليهود بقولهم ما انزل الله على
بشر من شئ ثم قال قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى
للناس ثم قال قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وقال عز وجل وهو
الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق وقال سبحانه هو الذى انزل عليك الكتاب منه
ايات محكمات ومثل هذا كثير وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم انزل القران على
سبعة احرف والسنة مملوة منه فان قالوا فكتاب الله غير القران +
قلنا خالفتم رب العلمين وخرقتم اجماع المسلمين وجئتم بما لم يات به

احد من الملحدين

احد من الملحدين فانه لاخلاف بين المسلمين ان كتاب الله هو القران
العظيم المنزل على سيد المرسلين بلسان عربى مبين والله تعالى اخبر بذلك
فقال سبحانه الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم
تعقلون وقال سبحانه حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتب فصلت ايانه قرانا عربيا
لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا وقال سبحانه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه فسموه قرانا
وكتابا وقال فى موضع آخر فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد فامنا
به ولا يخفى هذا الا على من اعمى الله تعالى قلبه واضله عن سبيله ومن يضلل الله
فما له من هاد واحتجوا ايضا بان هذه الحروف لا تخرج الا من مخارج
وادوات فلا يجوز اضافة ذلك الى الله سبحانه والجواب عن هذا
من اوجه احدها ما الدليل على ان الحروف لا تكون الا من مخارج وادوات
فان قالوا لا نقدر على النطق بها الا من مخارج فكذلك رب العلمين قلنا
فهذا قياس لله على خلقه وتشبيه له بعباده والخلق لصفاتهم بصفاته
وهذا من اقبح الكفر وقد اتفقنا على ان الله تعالى لا يشبه بخلقه وانه ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير الثانى ان هذا باطل بسائر صفات الله تعالى فان
العلم لا يكون فى حقنا الا بقلب والسمع لا يكون الا من الخراق والبصر لا
يكون الا من حدقة والله تعالى عالم سميع بصير ولا يوصف بذلك فان تفهتم
الكلام لافتقاره فى زعمكم الى المخارج والادوات فيلزمكم سائر الصفات

لعله
نفى سائر الصفات

وان تثبتم فما الفرق بينهما الثالث ان الله تعالى قد انطق بعض مخلوقاته بغير
مخارج فانه قال وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وقال تعالى حتى اذا جاؤها شهد
عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ واخبر عن السموات والارض بانهما قالتا اتينا
طائعين واخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان حجرا كان يسلم عليه وسبح الحصا في يده
وقال ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ولا خلاف في ان الله تعالى
قادر على انطاق الجماد الاصم من غير مخارج فلم لا يقدر سبحانه على التكلم الا من المخارج
واحتجوا بان الحروف يدخلها التعاقب فيسبق بعضها بعضا والجواب
ان هذا انما يلزمه في حق من يتكلم بالمخارج والادوات والله سبحانه لا يوصف
بذلك وعلى ان هذا يعود الى تشبيه الله تعالى بعباده وانه لا يتصور في حقه
الا ما يتصور منهم وهو باطل في المقصد فان قالوا فما دليلكم على ان
هذه الصورة المشتملة على الحروف قرآن قلنا كتاب الله تعالى وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة اما كتاب الله تعالى فقوله وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين فاخبر تعالى ان الذي
سموه شعرا قرآن مبين وما ليس بحرف لا يجوز ان يكون شعرا عند احد
فلما ثبت انهم سموه شعرا دل على انه حروف وقال الله تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا فاشار الى حاضر وتحداهم بالاتيان بمثله ولا يجوز التحدي بما
لا يعلم ولا يدرى ما هو وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر

الذي هم فيه يختلفون وقال تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقال
عز وجل لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا وقال تعالى كتاب انزلناه
اليك مبارك ليدبروا اياته وقال تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال
الذين كفروا لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي
ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي وقال تعالى واذا تتلى عليهم
اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وقال تعالى لو انزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم فاخبر تعالى انهم طلبوا منه الاتيان بغيره او تبديله
ومرة انهم ادعوا القدرة على ان يقولوا مثله ومرة قالوا لو انزل على
غيره علم يقينا انه ليس الموجود عندنا الذي هو سور وايات وحروف و
كلمات قال الله تعالى ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان
اكثر شئ جدلا وقال تعالى ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم
يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون وهذا اشارة الى حاضر
والذي حرفت الاشاعرة انما هو هذا القرآن العربي الذي يعرفه الناس قرآنا و
سماه الله تعالى عربيا وهذا انما يوصف به النظم الذي هو حروف دون ما
لا يعرف ولا يدرى ما هو قال الله تعالى كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا
وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من
المنذرين بلسان عربي مبين وقال تعالى وكذلك انزلناه قرآنا عربيا و
صرفنا فيه من الوعيد وقال تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون
وقال تعالى وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا وهذه الآيات واشباهها

٢٤١

لله
صرفت الامثال